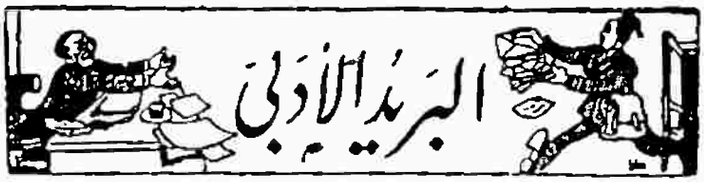

انت في واد وأنا في واد :

عاد الأستاذ أحمد عادل يرغبني بالإسلام ويحببني به بانتقاد الإنجيل ، ثم بتسفيه بعض أقوال المسيح ، ثم بالطعن بالنصرانية ثم بالتقريع بزعماء النصارى — ذلك في رسالة لي منه أشغلت ١٢ صفحة ، ومن أصعب الأمور قراءة خطها السقيم . وفي النبذة التي نشرتها « الرسالة » لي قبل العدد الماضي أفهمته بالمعقول وبالمفتوح أن ديني يمتاز على جميع أديان البشر بأنه يقال بكلمات معدودة : الله محبة ، وهو يأمرنا بأن نحب بعضنا بعضاً ، وأن نسامح بعضنا بعضاً ، وأن نغفر لمن أساء إلينا . هذا هو الدين الإنساني العملي الذي لو عمل به كل فرد من الأمم لما وجد من يضربك على خدك الأيمن لكي تحول له الأيسر ، ولا وجد من يسيء إليك لكي تسامحه وتغفر له ، ولو صار كل الناس من هذا المبدأ وساروا عليه لانتفت الخصومات من العالم وتعطلت المحاكم وأقفلت دور الشرطة وانطفأت نيران الحروب .

هكذا أعتقد ، وهكذا أجتهد أن أسلك في هذا العالم المملوء آثاماً وشروراً ، فلو فهم الأستاذ جيداً هذا لما جعل يجادلني في الدين ، ولفهم أني لست نصرانياً ولا مسلماً ولا بوذياً ولا مجوسياً ؛ بل أنا مسيحي بحت ، وديني دين إنساني يصلح لكل أمة وكل قبيلة من الناس !

وليعلم الأستاذ أحمد أن الأناجيل لا تريه صورة خالية من الشوائب عن يسوع وحياته وتعاليمه .

وكنت أظن أني والأستاذ أحمد نعتقد عقيدة واحدة إذا جردنا الدين من الترهات والخرافات ، والمعتقدات المخالفة للمعقول فإذا هو في واد وأنا في واد ، فلا محل للجدال في الدين بيني وبينه وعسى أن تكون هذه الكلمة مقنعة له ، وتغنيه عن تسويد الصفحات في دعوته لي إلى الإسلام .

أرجو أن يعلم بعض القراء عنواني إذا كانوا يجهلونه حتى لا يزعجوا إدارة مجلة الرسالة بتحويل رسائلهم إلى : ٢ شارع البورصة الجديدة . القاهرة

نقولا الحداد

حسين شفيق المصري :

(كتب أديبنا الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي رحمه الله في وصف هذا الصحفي القدير ، وكان قد كتب هذه الكلمة منذ ربع قرن يقرظ بها جريدته « الناس »)

(المنصورة) محمود أبو ريه

الأستاذ حسين شفيق المصري الذي يمتع الأمة بهذه الصحيفة (جريدة الناس) ماجن ظريف ، لو تقدم به الزمن لتهاداه الملوك والأمراء ، فقام على بساط منشداً ، وجلس على آخر نديماً ، وتقلب على ثالث مضحكاً ، وعربد على رابع ، وجلد على خامس — وامل الله أخره إلى دهرنا رحمة به أن يأمر أحد الملوك فيملأ فاه درّاً بعد أن فرغ من إنشاده المعجب المطرب — ويشره هو إلى الثروة والغنى فيفتح فمه إلى أقصى الحلق فتدخل اللآلىء وتخرج الحياة .

وهذا الأديب في عصرنا إنما هو بقية فن من أبدع فنون الأدب ، كان لا ينبغ فيه إلا عقول ممدودة لا تقصر في حكمة الكلام عن غاية ، ولا تتخلف في ظرف البلاغة عن شأو ، ولا تجيء بما تأتي به إلا على الأسلوب الذي يهز النفس من طرفيها ، كأن الله قد وهبها سر القدرة على ما يعسر وما يؤلم فلا تتناول معنى إلا انشق لها عن فنون غريبة تهديها إلى ما فيه من الضحك الذي لا ينكشف إلا للنفس الشاعرة ، والتهكم الذي لا يظهر إلا للنفس الحكيمة ، والمراج الذي لا يبدو لغير النفس الظريفة . وما الشعر والحكمة والظرف إلا أسرار ذلك الأسلوب النادر الذي لا ينقاد إلا لأعقل العقول متى أريد به استخراج المعاني المجنونة من الطرب .

فالبلاغة الظريفة الماضية التي بعضها من سياسة وخز الأبر ، وبعضها من سياسة الظهر والعصا ... قلما تستجيب إلا للعقول المبتكرة التي خلقت متسلطة على النفوس من أقرب جهاتها ، وهذه العقول لا تسرف القوة الأزلية في خلقها ، بل هي حين ترحم الناس بها ، فتجعلها قليلة نادرة . وإنك لتجد أهنأ الضحك ذلك الذي ينفجر من القلب ولكنه إن طال انفجر القلب ، ولست أعرف تلك العقول إلا في كبار رجال السياسة الذين يديرون أمر الممالك ، وفي كبار رجال الأدب الذين يديرون أمر العواطف ، وفي كبار رجال الفلسفة الذين يديرون كل شيء ولا يديرون شيئاً ! فمن أي أولئك نعد (حسين شفيق) هذا الذي لو نالت من رؤوس الأدباء صيدلية لطب الكلام لكان هو (دولاب السموم)

فيها . . لا نعرف من أمثال كاتبنا هذا فى تاريخ الأدب على تقادم الزمن إلا قليلين يسمونهم أصحاب النوادر ، وقالوا إن المشهورين منهم : ابن أبى عتيق وأشعب وأبو الفضل وجحا وأبو المير وأبو العنبس وابن الجصاص ومزيد المدنى . وهم ثمانية ، فإذا توسعنا وأضفنا إليهم الشعراء الماجنين أبا الرقعمق وصريع الدلاء وأبا الحكم الجاهلى والأسطرلابى وابن حجاج ، فلا نكون قد زدنا فى القليل إلا قليلا ، فإذا استقصينا بغاية الاستقصاء وتممنا عليهم بأصحاب الأجوبة المسكتة كأبى العيناء ونظرائه ، فلا نزال حيث كنا . ولا يذهبن عنك أننا لا نعد إلا المشهورين الذين أوتوا ملكة النادرة لا بالرقاعة والحمق ، ولكن بالأدب والبلاغة والشعر والحكمة وتوجيه كل ذلك إلى الجهة الضاحكة المسفرة من الحياة .

ثم إن لهذا الأديب بعد ذلك فضلا كثيراً على العربية إذ يمكن لها بين قرائه من العامة وهم ألوف كثيرة ، وينشر الفكاهة بمقالاته القصيرة فى أذواقهم وألسنتهم . ولا سبيل إلى إحياء العربية فى هذا العصر إلا أن نجعل العامة أشبه بالعرب اللوحين لا ينكرون الفصيح ولا يأبونه لمكان طباعهم وإن كانوا لا يستطيعونه على وجهه لمكان ألسنتهم .

(لجريدة الناس) صحيفة من الصحف ولكنها مع ذلك ناموس اجتماعى عظيم دائب فى ترقية الطباع والأذواق ، ولو أن لها من القراء عدد من عندنا من العامة لكان ذلك من فضل الله علينا وعلى (الناس) .

مصطفى صادق الرافعى

تعليق وتحقيق :

اطلعت فى عدد « الرسالة » ٧٩٨ على ما كتبه الأستاذ الداغستانى عن (شعوب القوقاز) ، فرأيت أن أنقل كلمات فى الموضوع من تعليق للعلامة المبقرى الشيخ محمد زاهد الكوثرى فى (ترجمة دائرة المعارف الاسلامية) المجلد ٩ ج ٦ ص ٣٤٥ :

إن الكتب المؤلفة فى القوقاس والقوقاسيين إلى الآن غير كافية ولا شافية فى الاطلاع على جلية أحوال تلك البلاد وأهليها لأن أمم جبل القوقاس كانوا أقوياء أشداء لا يسمحون للأجانب أن يطأوا أرضهم وديارهم ، ولا أن يتوغلوا خلالها بعلة إجراء بحوث علمية . واستمر ذلك إلى سنة ١٩٢٧ م عام انهزامهم النهائى بعد حروب دامت نصف قرن ، ولم تمض منذ ذلك التاريخ مدة تتسع لبحوث شاملة عنهم ، ولا كان هناك حافز قوى يحمل الباحثين على تجشم المشاق فى سبيل اجتلاء حقائق عن أمة باسلة قاربت حافة الفناء ، ولذا نجد كلام من يتحدث عنهم من الأجانب لا يعدو حد الحدس والتخمين إلا فى الندرة . وليس بمستبعد أن يأتى يوم يغوص فيه الباحثون على ما يتعلق بذلك الجبل ، ولا سيما لهجات القبائل التى أنجبها مهد الجنس الأبيض القوقاسى المنتشر فى بقاع الأرض ، حرصاً من هؤلاء الباحثين على تعرف صلة اللغات أمم أوربة اليوم بلغات تلك القبائل القديمة .

والمعلومات الوثيقة عنهم هى ما فى بطون الكتب المؤلفة فى عهد الدولة الجركسية بمصر ، لأنها مستمدة من أبناء القوقاس مباشرة فى ذلك العهد . ثم إن لبعض الباحثين من أهل تلك الجهات بعض مؤلفات عن الجبل وقبائله تنير كثيراً من أحوال القبائل . وأبناء القوقاسيين لها أدوار تجب دراسة كل دور منها بعناية خاصة ، منها ما قبل التاريخ الميلادى إلى أقدم عهد ، ثم من أول التاريخ الميلادى إلى الفتح الاسلامى فى عهد الفاروق ، ثم القرون الاسلامية فى العهدين الأموى والعباسى ، إلى استيلاء المغول على القوقاس ، ثم صلتهم بالدولة الأيوبية ، ثم تأسيسهم الدولتين البحرية والبرجية بمصر ، ثم صلتهم بالعثمانيين قبل استيلائهم على البلاد العربية وبعد استيلائهم عليها وصلاتهم بشتى الدول فى القوقاس وغيره . وتلك مباحث متشعبة تتطلب جهوداً جبارة . ومما يجب على من يريد الإلمام بذلك أن لا يهمل المصادر الصينية وما كتبه مؤرخو الصين عن اللان والهون ، لأنه سبق للصينيين أن اتسعت رقعة حكمهم إلى الجهات الشرقية من بحر الخزر . وكذلك لا بد لمن يريد أن يعرف تاريخ القوقاسيين من الاطلاع على التواريخ القديمة التى ألفها مؤرخو بزانطة لأنها تشتمل على أخبار الأقوام الآسيوية القديمة الذين اجتازوا إلى أوربة عن شمال القوقاس أو جنوبه . وهؤلاء الزاحفون من الطريقين ما كانوا كلهم من عنصر واحد ولا كلهم أتوا من الشرق الأقصى أو من جهة الشمال ، بل كان للقوقاسيين الذين هم فى طريقهم أثر مهم فى توجيههم وقيادتهم حتى أصبحت أسماء قبائل المتزعمين على هؤلاء كأسماء لجميعهم ، وها هى اللانة من أسماء جبل القوقاس فيما حكاه ملطبرون وخونية قبيلة فرعية من القبائل الأربع للجراكسة ، والآوار قبيلة فى الجبل يقطنون فيه منذ قديم محتفظين بسحنتهم الخاصة ولهجتهم الخاصة وهم وايبر اخوان فى عداد الآمس .

محمد أسامة عليبة